

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا ضَلَالَةَ لَهُ، وَمَنْ يَضَلِّهِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا). أما بعد: فإن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. عباد الله/ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَحَبُّ الْبِقَاعِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِقَاعِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا، فَشَانَ الْمَسَاجِدَ شَانَ عَظِيمٍ، وَلَهَا مَكَانَةٌ رَفِيعَةٌ سَامِيَةٌ، فَيَكْفِيهَا شَرَفٌ، أَنَّهَا تُنْسَبُ إِلَى اللَّهِ، يَقُولُ: مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بَيْوتِ اللَّهِ، لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ، كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطْبَةً، وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً، فَالْمَسْجِدُ بَيْتُ اللَّهِ، وَمِنْ عَظَمَتِهِ، وَهُوتَ نَفْسُهُ وَتَأَقَّتْ إِلَيْهِ، أَظْلَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، فَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ يَقُولُ: سَبْعَةٌ يَظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، وَذَكَرَ مِنْهُمْ فَقَالَ: (وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ) فَحَبَّةُ الْمَسْجِدِ، وَتَعَلَّقَ الْقَلْبُ بِهِ، لَيْسَتْ كَتَعَلَّقَ الْقَلْبَ بِغَيْرِهِ، شَتَانٌ بَيْنَ مَنْ يَتَعَلَّقُ قَلْبُهُ فِي بَيْوتِ اللَّهِ، وَبَيْنَ مَنْ يَتَعَلَّقُ قَلْبَهُ بِالْمَسَاجِدِ وَمُدْرَجَاتِ الْمَلَاعِبِ وَالْإِسْتِرَاحَاتِ وَالْحَدَائِقِ، أَوْ بِالْأَسْوَاقِ وَالْمَتَاجِرِ، الَّتِي هِيَ أَبْغَضُ الْبِقَاعِ إِلَى اللَّهِ. كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ

عِبَادَ اللَّهِ: وَالْأَهَمِّيَّةُ الْمَسْجِدِ، وَضَرُورَةُ الْإِعْتِنَاءِ بِهِ، كَانَ أَوَّلَ عَمَلٍ قَامَ بِهِ بَعْدَ هِجْرَتِهِ، وَوُصُولِهِ لِقُبَاءِ، عَلَى مَشَارِفِ الْمَدِينَةِ: كَانَ بِنَاءُ الْمَسْجِدِ، بَلْ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَهَمِّيَّةِ الْمَسْجِدِ، الْأَجْرُ الْعَظِيمُ، وَالثَّوَابُ الْكَبِيرُ، الَّذِي وَعَدَهُ اللَّهُ مَنْ يَبْنِي لَهُ مَسْجِدًا، حَتَّى وَلَوْ كَانَ كِبْرُ الْمَكَانِ الَّذِي تَضَعُ فِيهِ الْقِطَاعَةَ بَيَضَهَا. كَمَا فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ، يَقُولُ: مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا، وَلَوْ كَمَفْخَصِ قِطَاعَةٍ لَبَيَضَهَا، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ. وَبِنَاءِ الْمَسَاجِدِ - أَيُّهَا الْإِخْوَةُ - يَجْعَلُ الْمُسْلِمَ، لَا يَنْقَطِعُ عَمَلُهُ حَتَّى بَعْدَ مَوْتِهِ، يَمُوتُ وَيَنْتَهِي مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا، وَلَكِنْ حَسَنَاتُهُ لَا تَنْقَطِعُ، فَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ، يَقُولُ: (سَبْعَةٌ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهُمْ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا أَوْ أَجْرَى نَهْرًا أَوْ حَفَرَ بَيْرًا أَوْ غَرَسَ نَخْلًا أَوْ بَنَى مَسْجِدًا أَوْ وَرَثَ مُصْحَفًا أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ). عِبَادَ اللَّهِ/ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ وَهَذَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى مَكَانَةِ الْمَسْجِدِ، وَفَضْلِ الْإِعْتِنَاءِ بِهِ كَانَتْ إِمْرَأَةٌ سَوْدَاءً، أَوْ شَابًا، كَمَا فِي رِوَايَةِ الْحَدِيثِ، تَقَوْمٌ بِتَنْظِيفِ مَسْجِدِهِ، فَمَاتَتْ وَدَفَنُوهَا دُونَ عِلْمِهِ، فَفَقَدَهَا، وَسَأَلَ عَنْهَا أَوْ عَنْهُ، فَقَالُوا: مَاتَتْ، قَالَ: أَفَلَا كُنْتُمْ أَدْنُمُونِي؟ قَالَ: فَكَانَتْهُمْ صَغُرُوا أَمْرَهَا أَوْ أَمْرَهُ، فَقَالَ: (دَلُونِي عَلَى قَبْرِهِ) فَدَلُّوهُ، فَصَلَّى عَلَيْهَا. فَشَانَ بَيْوتِ اللَّهِ - الْمَسَاجِدِ - أَيُّهَا الْإِخْوَةُ - شَانَ عَظِيمٍ، لِمَكَانَتِهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَنْزِلَتِهَا مِنَ الدِّينِ، وَلَا يَسْتَحْفِ فِي ذَلِكَ إِلَّا ضَعِيفُ الْإِيمَانِ، قَلِيلُ الدِّينِ، فَلَنَتَّقِ اللَّهَ أَحِبَّتِي فِي اللَّهِ وَلِيَكُنْ لِبَيْوتِ اللَّهِ مَكَانَةٌ فِي نَفُوسِنَا، وَلِنَعْتَنِي بِهَا مِثْلَ أَوْ أَكْثَرَ مِمَّا نَعْتَنِي فِي بَيْوتِنَا، وَنَحْتَسِبُ أَجْرَ ذَلِكَ عِنْدَ رَبِّنَا، لِأَنَّ الْمَسْجِدَ كَالْبَيْتِ، يَضِيعُ إِذَا لَمْ يَجِدْ مَنْ يَعْتَنِي بِهِ، وَيَقُمُ عَلَى شُؤْنِهِ، وَيَرْعُ مَصَالِحَهُ، لِيُؤَدِّي دَوْرَهُ الَّذِي لَمْ يَبْنِ إِلَّا مِنْ أَجْلِهِ. بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَإِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِشَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الدَّاعِي إِلَى رِضْوَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. عِبَادَ اللَّهِ/ وَالْأَهَمِّيَّةُ الْمَسْجِدِ وَمَكَانَتِهِ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَنْزِلَتِهِ فِي نَفُوسِ الْمُؤْمِنِينَ، اِعْتَنَى الدِّينُ بِهِ، وَبَيَّنَّ أَحْكَامَهُ وَأَدَابَهُ، وَمِنْ ذَلِكَ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ: أَخَذُ الزَّيْنَةَ وَلَبَسُ أَحْسَنَ الثِّيَابِ وَأَنْظَفَهَا عِنْدَ الذَّهَابِ إِلَيْهِ، كَمَا قَالَ: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) وَكَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَلْبَسْ ثَوْبَيْهِ، فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ مَنْ تُزِينُ لَهُ. وَمِنْ آدَابِهِ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ - أَنَّهُ لَا يَصِحُّ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ وَهُوَ يَحْمِلُ فِي ثَوْبِهِ أَوْ بَدَنِهِ رَائِحَةً كَرِيهَةً تُؤْذِي إِخْوَانَهُ الْمُصَلِّينَ، قَالَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: (مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاتِ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى مِمَّا يَنَادِي مِنْهُ بَنُو آدَمَ) بَلْ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ رَائِحَةُ بَعْضِ الشَّرَابَاتِ وَالِدُّخَانِ أَعْرَضَ اللَّهُ، وَكَذَلِكَ أَصْوَاتُ الْجَوَّالَاتِ ، وَنَعْمَاتُ مُوسِيقَى الرَّسَائِلِ وَالشَّاتَاتِ ، الَّتِي تُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ وَتَشْغَلُهُمْ عَنْ عِبَادَاتِهِمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ. وَمِنْ آدَابِ الْمَسْجِدِ: الْمَشْيُ إِلَيْهِ بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ، وَخَاصَّةً عِنْدَ سَمَاعِ الْإِقَامَةِ، لِئَلَّا يُشَوِّشَ عَلَى الْمُصَلِّينَ، فَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ، يَقُولُ: (إِذَا سَمِعْتُمْ الْإِقَامَةَ فَامْشُوا إِلَى الصَّلَاةِ وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ، وَلَا تُسْرِعُوا، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَاتِمُوا). وَمِنْ آدَابِ الْمَسْجِدِ: صَلَاةُ رُكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْجُلُوسِ، لِقَوْلِهِ: إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رُكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ. هَذِهِ - أَيُّهَا الْإِخْوَةُ - بَعْضُ آدَابِ الْمَسْجِدِ، وَذَلِكَ فَضْلُهُ، وَتِلْكَ مَكَانَتُهُ، فَالْإِسْتِهَانَةُ بِهِ جَرِيمَةٌ سَيِّئَةٌ، وَلَكِنَّ مَا أَسْوَأُهَا وَمَا أَشَدُّهَا وَأَعْظَمُهَا، إِذَا كَانَتْ مِمَّنْ وَكَلَّ إِلَيْهِ وَوَلِيَ الْأَمْرَ، الْقِيَامَ بِشَوْنِهِ، وَرِعَايَةَ مَصَالِحِهِ. أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ ضَالَّ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا جَمِيعًا هُدَاةً مُهْتَدِينَ، لَا ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبٌ. (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) فَادْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ بِذِكْرِكُمْ وَاشْكُرُوهُ عَلَى وَافِرِ نِعْمِهِ بِزِدْكُمْ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ.